مطرانية الروم الأرثوذكس في بيروت

Orthodox Archdiocese of Beirut

الرسالة

(أعمال الرسل ٦: ١–٧)

في تلك الأيامِ لمَّا تكاثَرَ التلاميذُ حدثَ تذمُّرٌ من اليونانيينَ على العبرانيينَ بأنَّ أراملَهم كُنَّ يُهْمَلنَ في الخدمةِ اليوميةِ* فدعا الإثنا عشرَ جمهورَ التلاميذِ وقالوا لا يحسُنُ أن نترُكَ نحن كلمةَ اللهِ ونخدُمَ الموائد* فانتخبوا أيُّها الإخوةُ مِنكم سبعةَ رِجالٍ مشهودٍ لهم بالفضلِ مُمتلئينَ من الروحِ القدسِ والحِكمةِ فنُقيمهم على هذه الحاجة* ونُواظِبُ نحن على الصلاةِ وخدمةِ الكلمة* فحسُنَ الكلامُ لدى جميعِ الجمهور. فاختاروا إستِفانُسَ رجلاً ممتلئاً من الإيمانِ والروحِ القدسِ وفيلبُّسَ وبروخورُسَ ونيكانورَ وتِيمنَ وبَرْمِتاسَ ونيقولاوسَ دخيلاً أنطاكياً* وأقاموهم أمامَ الرسُل. فصلُّوا ووضعوا عليهم الأيدي* وكانت كلمةُ اللهِ تنمو وعددُ التلاميذِ يتكاثرُ

أحد حاملات الطيب

في الأحد الثاني بعد الفصح المجيد المقدّس، تقيم الكنيسة المقدسة تذكاراً ليوسف الرامي ونيقوديموس مع حاملات الطيب، تلك النساء اللواتي خدمن الرب في حياته وكنّ برفقته دائماً، ولم يتركنه بعد موته على الصليب، بل أخذن طيوباً ليدهنّ جسده وهو في القبر.

في تراتيل هذا الأحد لا نقع إلاّ على القليل من الإشارات إلى دور تلك النساء الحاملات الطيب، إذ تشير هذه التراتيل إلى أنّهن بكّرن جداً إلى القبر فرأين حجر القبر قد دُحرج ورأين ملاكين قالا لهنّ أنّ الرب قد قام، وطلبا منهنّ إعلام التلاميذ بذلك: «إنّ النسوة ذهبنَ إلى القبر بعد الآلام لكي يطيّبن جسدك أيها المسيح، فشاهدن في القبر ملائكة فذهلن لأنهن سمعنَ منهم صوتاً قائلاً إنّ الرب قد قام ومنح العالم عظيم الرحمة» (الإبـاكويي من صلاة السَحَر)، «إنّ النسوة الحاملات طيوباً لدفنك أتين سرًّا في دلجة عميقة إلى قبرك، فخفنَ من وقاحة اليهود، إذ تقدّمنَ فأبصرنَ محافظة الجند. لكن طبيعتهنّ الضعيفة غلبت الشجاعة، لأنّ عزمهنّ الشفوق قد أرضى الله، وباتفاق رأي صرخنَ: قم يا ربّ أعنّا وافتدنا من أجل اسمك» (كاثسما – صلاة السَحَر)، «إنّ حاملات الطيب لمّا ادلجنَ سحراً عميقاً وشاهدنَ القبر فارغاً قلن للرسل إنّ المقتدر قد ضمحل الفساد واختطف الذين في الجحيم من العقالات، فاكرزن بمجاهرة أنّ المسيح الإله قد قام مانحاً إيانا الرحمة العظمى» (كاثسما). «أيّها المخلّص، إنّ حاملات الطيب لمّا كنّ موافيات نحو ضريحك متحيّرات العقول، خاطبنَ بعضهنّ بعضاً قائلات: من يدحرج لنا حجر القبر فنظرنَ وإذا الحجر قد دُحرج، فاندهشنَ خوفاً وارتعدنَ من صورة الملاك وحلّته، وهممنَ أن يهربنَ، فهتف الشاب بهنّ قائلاً: «لا تخفنَ لأنّ الذي تطلبنه قد قام، فأقبلنَ وانظرنَ المكان حيث كان جسد المسيح موضوعاً، واذهبنَ سريعاً وبشّرنَ تلاميذه قائلات إنّ المخلّص قد قام من القبر» (البيت – صلاة السَحَر).

العدد ٢٠١٢/١٨
الأحد ٢٩ نيسان
أحد حاملات الطيب
ويوسف الرامي ونيقوديموس
تذكار الرسولين ياسون وسوسيباتروس
اللحن الثاني
إنجيل السَحَر الرابع

غير أنّنا نجد في قنداق هذا الأحد إشارة إلى ارتباط لاهوتيّ بين النسوة حاملات الطيب وبين حواء الأم الأولى: «أيها المسيح الإله، لمّا كلّمتَ

في أورشليم جداً. وكان جمعٌ كثيرٌ من الكهنةِ يُطيعونَ الإيمان.

الإنجيل

(مرقس ١٥: ٤٣-٤٧؛ ١٦: ١-٨)

في ذلك الزمان جاء يوسفُ الذي من الرامةِ مُشيرٌ تقيٌّ وكان هو أيضاً مُنتظراً ملكوتَ الله. فاجترأ ودخل على بيلاطسَ وطلبَ جسدَ يسوعَ* فاستغربَ بيلاطسُ أنَّه قد مات هكذا سريعاً. واستدعى قائدَ المئةِ وسألهُ هل له زمانٌ قد مات* ولمَّا عرفَ من القائدِ وَهَبَ الجسدَ ليوسفَ* فاشترى كتَّاناً وأنزَلهُ ولفَّهُ في الكتَّان ووضعه في قبرٍ كان منحوتاً في صخرةٍ ودحرجَ حجراً على بابِ القبر* وكانت مريمُ المجدليةُ ومريمُ أمُّ يوسي تنظرانِ أين وُضع* ولمَّا انقضى السبتُ اشترتْ مريمُ المجدليةُ ومريمُ أمُّ يعقوبَ وسالومَةُ حَنوطاً ليأتينَ ويدهنَّهُ* وبكّرنَ جدًّا في أول الأسبوع وأتينَ القبرَ وقد طلعتِ الشمسُ* وكنَّ يقلْنَ فيما بينهنَّ مَن يدحرجُ لنا الحجرَ عن بابِ القبر* فتطلَّعنَ فرأينَ الحجرَ قد دُحرِجَ لأنَّه كان النسوة حاملات الطيب بالفرح كفّيتَ بقيامتك نوح الأم الأولى حواء، وأمرت رسلك أن يكرزوا بأن المخلّص قد قام من القبر». وقد أشار أيضاً إلى هذا الأمر القديس غريغوريوس بالاماس في عظة له عن أحد حاملات الطيب، حيث يشير إلى القيامة كخليقة جديدة ويقابل بين آدم الأول وآدم الثاني الرب يسوع المسيح من جهة، وبين حواء الأولى وبين حواء الثانية والدة الإله، ويوضح في عظته أنّ والدة الإله هي أوّل من رأى الرب القائم من بين الأموات: «قيامة الرب تفوق الطبيعة البشرية. هي حياة جديدة، جبلة جديدة وعودةٌ إلى الحياة الخالدة التي كانت لآدم الأول الذي استدرجه الموت بسبب الخطيئة وعن طريق الموت أسرع إلى الأرض التي منها أُخذ. في البداية لم يرَ أحدٌ آدم يُجبل ويأخذ حياةً طالما لم يوجد إنسان في تلك الساعة. ولكن بعد أن أخذ نسمة حياة بالنفخة الإلهيّة رأته امرأة قبل غيرها لأنه بعد الإنسان الأوّل جاءت حواء. هكذا فإنّ آدم الثاني أي الرب عندما قام من بين الأموات، لم يره الإنسان لأنّه لم يكن أحد من ذويه حاضراً، والحرّاس الذين كانوا يحرسون القبر ارتعدوا من الخوف وصاروا كالأموات. بعد القيامة رأته امرأة قبل غيرها كما يروي لنا اليوم مرقس الإنجيلي لأنه يقول: «وبعدما قام باكراً في أوّل الأسبوع ظهر أولاً لمريم المجدلية»... في الواقع، إن إنجيل قيامة الرب هو أوّل ما كُتب للناس. وكما يجدر أن نقول بعدل إنّ والدة الإله قد قبلته أولاً ورأت قبل غيرها الرب القائم وتمتّعت بكلامه الإلهي، ولم تره فقط بأعينها وسمعته بأذنيها بل أيضاً هي أول من لمست قدميه الطاهرتين، حتى وإن لم يقل ذلك الإنجيليون بوضوح لأنهم لم يريدوا أن يُظهروا الأم شاهدة للقيامة حتى لا يُعطوا فرصة للشكّ من قبل الملحدين».

في كلّ الأحوال نلاحظ أنّ الرب يسوع لم يوكل البشارة بقيامته من بين الأموات إلى أناس ذوي مكانة في المجتمع أو إلى أناس ذوي معرفة وعلم، بل أوكلها أولاً إلى نساء لم يكن لهنّ مكانة في المجتمع آنذاك، لا بل لم يكن كلامهنّ مسموعاً أو ذا أهميّة، حتى أنّ الرسل أنفسهم لم يصدقوهنّ أولاً. بعد ذلك أوكل البشارة إلى صيّادي أسماك في غالبيّتهم من الأميين، وذلك لأنّ البشارة بالقيامة لا تتطلّب معرفة وعقلاً، لأنّها في الواقع تفوق العقل، ولا تتطلّب قوّة جسديّة، بل إنّها تخاطب قلب الإنسان الذي يتوق إلى المحبة. هذا بالإضافة إلى الأمانة التي أظهرها التلاميذ والنسوة بعد موت ربّنا ومخلّصنا يسوع المسيح. فبالرغم من خوفهم وشكّهم ظلّ التلاميذ ملتصقين بعضهم ببعض، كما أنّ النسوة تجرّأن وأخذنَ طيوباً وبكّرنَ جداً وذهبنَ إلى القبر ليطيّبنَ جسد الرب يسوع كعادتهنّ في تطييب أجساد أمواتهنّ. على الرغم من معرفتّهنّ بصعوبة المهمّة بسبب الحجر الموضوع على باب القبر، وكأنهن كنّ ينتظرنَ حدوث شيء ما يساعدهنّ على إتمام مهمّتهنّ، لأنّ محبّتهنّ للربّ هي التي دفعتهنّ لتخطّي الخوف والشكّ.

لذلك تدعونا الكنيسة المقدّسة في هذا الأحد إلى طرح الخوف من نفوسنا، الخوف من عدم قبول حدث قيامة ربّنا بالجسد، لأنّ القيامة

عظيماً جداً* فلما دخلنَ القبرَ رأينَ شاباً جالساً عن اليمينِ لابساً حُلَّةً بيضاءَ فاندهلنَ* فقال لهنَّ لا تندهِلنَ. أتَطلبنَ يسوعَ الناصريَّ المصلوبَ. قد قام ليس هو ههنا. هوذا الموضعُ الذي وضعوهُ فيهِ* فاذهبنَ وقلنَ لتلاميذهِ ولبطرسَ إنَّه يَسبِقُكم إلى الجليل. هناك تَرَوْنهُ كما قال لكم* فخرجنَ سريعاً وفَرَرْنَ من القبرِ وقد أخَذَتْهُنَّ الرِّعدَةُ والدهَشُ. ولم يقلنَ لأحدٍ شيئاً لأنَّهنَّ كنَّ خائفاتٍ.

تأمل

يا له من سرّ خفيّ أكثر من الأسرار كلّها! تلميذان خفيّان يأتيان ليخفيا يسوع في القبر. وبطريقتهما الخفيّة يعلّمان السرَّ الخفي في الجحيم، سرَّ الله الذي توارى في الجسد. الواحد ينافس الآخر في حرارة استعدادهما نحو المسيح. من جهة يقدّم نيقودمس الدهن والطيب بإكرام، ومن جهة أخرى يتقدّم يوسف المستحق المديح إلى بيلاطس بجرأة وشجاعة.

لكن لماذا، بعد أن رمى عنه كل خوف، يتقدم إلى بيلاطس بجرأة ويطلب جسد يسوع؟ عندما يتقدّم إليه يأتي بحذاقة كلّية من أجل أن يصيب هدفه. لذلك لم يستعمل في حديثه مع تأتي إلينا ليس عن طريق تحليلنا لها عقليًّا، بل تلامس قلوبنا، تلامس محبّتنا للذي أحبّنا هو أولاً وبذل نفسه عنّا نحن الخطأة ليعود بنا إلى الآب السماوي فنشترك في محبّته لنا عن طريق محبّتنا لكلّ إنسان نعيش معه محبّة أخوية. وهذا ما نرتّله على امتداد الفترة الفصحيّة: «اليوم يوم القيامة فلنتلألأ بالموسم، ونصافح بعضنا بعضاً، ولنقل يا إخوة، ولنصفح لمبغضينا عن كلّ شيء في القيامة. ولنهتف هكذا قائلين: المسيح قام من بين الأموات، دائساً الموت بموته، والذين في القبور وهبهم الحياة».

طبخ الميرون وتقديسه

أقيم هذا العام، خلال الأسبوع العظيم المقدس، في البطريركية المسكونية في اسطنبول ـ تركيا وبرئاسة قداسة البطريرك المسكوني برثلماوس الأول خدمة طبخ الميرون وتقديسه. وقد شارك في هذا الإحتفال ممثلون عن مختلف الكنائس الأرثوكسية ومن بينهم الأسقف كوستا كيال ـ رئيس دير مار الياس شويا ـ ممثلاً للبطريركية الإنطاكية.

يورد كتاب الأفخولوجي الكبير، أي كتاب الصلوات التقديسية كافة، خدمة طبخ الميرون وتقديسه، ويوضح ان خدمة تقديس الميرون هي من اختصاص الأساقفة فقط، وكل أسقف يستطيع أن يقدّس الميرون. إلا ان العادة درجت منذ القديم أن تُقام خدمة تقديس الميرون في البطريركية القسطنطينية (المسكونية) للكنائس التي لديها جذور يونانية أو تنطق باليونانية أو تستعمل اليونانية في ليتورجيتها. ومن هناك يُنقل الميرون إلى هذه الكنائس. أما الكنائس السلافية المستقلة فإنها تقيم خدمة تقديس الميرون في موسكو أو كييف بالتناوب. وتُقام هذه الخدمة مرّة كل عدّة سنوات كلما دعت الحاجة وقبل نفاذ الميرون.

أما الميرون فمركب من زيت الزيتون الصافي ومن خمر العنب الصافي، يضاف إليهما خمسة وثلاثون نوعاً من الطيوب والزهور والبزور والرياحين والحشائش ذات الروائح الطيبة، ومن بينها البيلسان والمر والقرفة والقرنفل والبُطم والمردكوش واللُبان والزنجبيل والمسكة والبلسم المكّي وغيرها بحسب مقادير معينة.

يستغرق طبخ الميرون من مساء أحد الشعانين إلى صباح الخميس العظيم المقدس. فمساء أحد الشعانين، وفي غرفة مجاورة لهيكل الكنيسة، يُعد الكهنة الموقد الخاص للطبخ والحلّة (جرن كبير) النحاسية التي سيتم طبخ الميرون فيها والحطب مع كل ما يُراد إحراقه من ملابس كهنوتية قديمة مهترئة وخشب أيقونات تالفة. وصباح الإثنين العظيم المقدس يحضر البطريرك المسكوني مع رؤساء الكهنة والإكليروس إلى هذه الغرفة، ويرتدي الجميع البطرشيل مع الأومفوريون (لرؤساء الكهنة) وتقام خدمة صلاة تقديس الماء الصغير، وترتل طروباريات العنصرة ورقاد السيدة. ثم ينضح البطريرك الأواني والمواد التي سوف تُستعمل في الطبخ بالماء المقدس. بعدها يوضع الخمر في الحلّة، ثم يسكب الزيت «لكي يبقى الزيت

بيلاطس تعابير فاخرة لئلا يُغضبه ويفشل في طلبه. كما لم يقل له: أعطني جسد يسوع الذي أظلم الشمس منذ برهة، الذي شقّق الأرض والصخور، الذي شقّ حجاب الهيكل إلى إثنين. لم يقل لبيلاطس شيئاً من ذلك على الإطلاق. لكن ماذا قال له؟

شيئاً واحداً أطلب منك يا سيدي، غرضاً صغيراً جئت من أجله: أعطني أن أدفن جسد ذلك المائت، الذي حكمت عليه بالموت، جسد يسوع الناصري، يسوع الغريب، يسوع الفقير، الذي لا سقف له، يسوع المعلق عرياناً، يسوع ابن النجار الحقير، المقيّد والمعروض في البرية، الغريب المجهول بين الغرباء، المعلّق والمزدرى به بالحقيقة.

أعطني هذا الغريب لأنه جاء من كورة بعيدة من أجل أن يخلّص الإنسان المتغرّب عن وطنه السماوي.

هل تعرف يا يوسف بالحقيقة من استلمت؟ بعد أن اقتربت من الصليب وأنزلت يسوع، هل تعرف بالحقيقة من تمسك بيديك؟ إن عرفت فعلاً أصبحت الآن غنياً. وإلاّ كيف تتجاسر على هذا الدفن الرهيب، دفن يسوع الإله بالجسد؟ ممدوحة بالحقيقة رغبتك، لكن استعداد نفسك هو أجدر بالمديح.

القديس أبيفانيوس القبرصي

عائماً فوق الخمر فلا يحترق». يوضع الحطب في الموقد الذي يشعله البطريرك من شمعة مضاءة، وتبقى النار مشتعلة حتى مساء الأربعاء العظيم. ويسهر الشمامسة طيلة هذه الأيام الثلاثة على إبقاء النار مشتعلة خفيفة، كما يتناوبون على تحريك الزيت والخمر بمغارف خشبية. يوم الأربعاء يضيفون إلى مزيج الزيت والخمر جميع أنواع الطيوب والرياحين. مساء الأربعاء يسكب الكهنة الميرون المطبوخ بمغارف خاصة في قوارير فضية كبيرة لها سدّة خاصة، ويضعونها على طاولة خاصة.

صباح الخميس، أثناء قداس الخميس العظيم، بعد الإنتهاء من ترتيل الشاروبيكون، وقبل نقل القرابين من المذبح إلى المائدة المقدسة، يذهب الكهنة إلى غرفة قوارير الميرون ويحملونها إلى الكنيسة بعد وضع غطاء من أغطية الصينية المقدسة عليها. يسيرون محاطين بالشمامسة يحملون المراوح الكنسيَّة ويتقدَّمهم حاملو الشمع والصليب. ولدى وصولهم إلى الباب الملوكي يسلّمون القوارير إلى البطريرك الذي يضعها على جانبي المائدة المقدسة. وبعد انتهاء الكلام الجوهري والإعلان «لتكن مراحم الإله العظيم ومخلّصنا يسوع المسيح مع جميعكم»، يتقدَّم البطريرك ويكشف الأغطية عن القوارير ويبارك كل قارورة بيمينه ثلاث مرات قائلاً «على اسم الآب والابن والروح القدس»، ثم يتلو إفشيناً يقول فيه: «نعم أيها السيّد الإله الضابط الكل، إجعل هذا الميرون بحلول روح قدسك المسجود له، سرباًلا لعدم الفساد، وختماً كاملاً، راسماً في المقتبِلين حميمك الإلهي تسميتك الإلهية، وتسمية ابنك الوحيد وروحك القدوس ليكونوا معروفين أمامك كعبيد واماء لك اخصاء، مقدَّسين نفساً وجسداً ومُعْتَقين من كل شر ومنقَذين من كل خطيئة. وليصيروا بواسطة هذه العلامة المقدسة التي هي سربال ثوب مجدك الطاهر معروفين أيضاً لدى الملائكة ورؤساء الملائكة القديسين ولدى سائر القوات السماوية، وليكونوا مرهوبين عند كل الشياطين الأشرار الأنجاس ويكونوا شعباً خاصاً كهنوتاً ملوكياً، امة مقدسة مختومين بسرّك الطاهر هذا، وحاملين في قلوبهم مسيحك لسكناك أيها الإله الآب بالروح القدس».

ثم يعطي البطريرك السلام للجميع ويتلو إفشيناً ثانياً يشكر فيه الله الذي أهّله مع الأساقفة الآخرين لإقامة هذه الخدمة المقدسة. ثم يبارك كل قارورة من جديد ثلاث مرات ويغطيها. وبعدها تتابع خدمة القداس. بعد المناولة يناول البطريرك الكهنة قوارير الميرون المقدس ويخرجون من الكنيسة كما دخلوها بترتيب ونظام وهم يرتلون المزمور ٤٤ (فاض قلبي كلمة صالحة)، ويأتون إلى الغرفة التي خرجوا منها ويضعون القوارير هناك في خزانة خاصة. بعد القداس يحمل مندوبو الكنائس القوارير الخاصة بهم إلى كنائسهم ليتم توزيع الميرون من هناك إلى الأبرشيات ومن المطرانيات إلى كنائس الأبرشية ليتم استعمال هذا الميرون عند إقامة خدمة المعمودية المقدسة.

بالامكان الإطلاع على النشرة أسبوعيًا على صفحة الإنترنت:
www.quartos.org.lb